مقاربة ابستيمولوجية في كتاب "الأسطوري التأسيس والتجنيس والنقد" لمحمد الأمين بحري

Apostoli cpproach in the Book " the mythical ,fondation, naturalisation and Criticisme" by Mohamed El- Amine Bahri"

د. أمال ماي

جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي–(الجزائر) amelmay@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/05 تاريخ القبول: 2021/11/10 تاريخ النشر: 2021/12/20

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى النبش في معالم التجربة النقدية عند الباحث" محمد الأمين بحري "من خلال كتابه الأسطوري التأسيس والتجنيس والنقد"؛ أي أنها تشتغل على النقد الأسطوري من جهة وعلى الأسطورة والأسطورة الأدبية من جهة ثانية.

ومن منطلق هذا تنتهج المقاربة الابستيمولوجية (نقد النقد) في قراءة هذا المؤلف، وذلك وفق مرتكزات ثلاث: المصطلح، المنهج، الممارسة، لتخلص إلى أنّ "الأسطوري" نقديا عند بحري هو آلية اشتغال العناصر والرموز الأسطورية داخل الجنس الأدبي وفق آليتي "التناص الأسطوري" و" الميثاق الأسطوري".

كلمات مفتاحية: الأسطورة؛ النقد الأسطوري؛ التناص الأسطوري؛ الميثاق الأسطوري؛ الحوارية.

Abstract:

This research pape rseeks to dig in to the Futures of the monetarist experience of the researcher "Mohamed El-Amine Bahri through his book" the mythical fondation naturalisation and criticism" it work on mythological criticism on the one hand and litearary myth on the other.

As sush, the apostolic approach produces criticism in reading this autho ral ong three lines the term, syllabus, practice, to concludethat " the mythical critique" of bahri is the mechanism for the operation of mythical element and symbols within a literary race according to twomechanisms: mythical harmony, and mythical charter.

Keywords: Myth; The mythical critique; Mythicals ymmetry; The mythical charter; Interactive.

أمال ماي، الإيميل: amelmay@yahoo.com

المنارة للاستشارات

ww

1. مقدمة:

تأخر ظهور النقد الأسطوري عند العرب إلى أواخر السبعينيات، وذلك بعد عملية الترجمة التي قام بها بعض النقاد العرب ومنها: **ترجمة** "جبرا إبراهيم جبرا" أحد أجزاء (الغصن الذهبي) لجيمس فريزر (James George Frazer) (أدونيس 1957)، وترجمة إحسان عباس ويونس نجم الدّين كتاب (النقد و مدارسه الحديثة) لـ: تستايلي هاثمن، ثم ترجمة محي الدين صبحي لكتاب نروثروب فراي (Northrop Frye) (تشريح النقد).

وبعدها تلتها عملية التأليف ومن الأقلام النقدية التي كتبت في هذا المجال نذكر على سبيل التمثيل: "مصطفى ناصف"(قراءة ثانية لشعرنا القديم)، "عبد الفتاح محمد أحمد" (المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي)،"أحمد كمال زكي" (التفسير الأسطوري للشعر القديم)، "سمير سرحان" (التفسير الأسطوري في النقد الأدبي)، "علي البطل"(الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني هجري)، "يوسف حلاوي" (الأسطورة في الشعر العربي)، "أنس داوود" (الأسطورة في الشعر العربي الحديث"محمد الصالح البوعمراني" (أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية)، محمد عبد الحفيظ كنون الحسني" (السمات الأسطورية في الشعر الجاهلي)، "عبد الرضا علي"(الأسطورة في شعر السياب)، "منجية التومي" (فتنة الأسطورة وسطوة السياسية، قراءة في شعر عبد الوهاب البياتي)، وغيرها من الكتب التي التفتت إلى التوظيف الأسطوري، وفي مجال الرواية ونذكر منها "نضال الشمالي" (النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة) وتلتها أبحاث أكاديمية في هذا المجال.

ولعلّ الساحة الأدبية و النقدية في الجزائر لم تكن بمنأى عن استقبال النقد الأسطوري وهي كنظيرتها العربية عرفت تأخرا ملحوظا، حيث تعد بداية التسعينيات الانطلاقة الفعلية له على يد الباحث" عبد المجيد حنون" في شكل مشروع دراسات عليا في الأدب المقارن تخصص الأساطير الأدبية، لتكلل بعض الأبحاث الأكاديمية بالنشر، وهي السمة اللصيقة بالنقد الأسطوري في الجزائر.

ويعدّ كتاب محمد الأمين بحري أهم محاولة مجردة من عباءة الأكاديمية ومرتدية زي الإبداع النقدي، حيث تجلى هذا من بنية العنوان" الأسطوري التأسيس والتجنيس والنقد" والذي يلقي بظلاله على مجالات ثلاثة: التأصيل (مفهوم الأسطورة)، ثم التجنيس ومحور السلالات الأسطورية (التجنيس حلقة وصل بين الإبداع الأدبي والنقد)، وانتهاء بالنقد فضاء إنزال المقولات إلى حيز التطبيق.

المنارة للاستشارات
ww

ولهذا تسعى هذه المقاربة إلى معالجة إشكالية المفهوم والتجنيس والتطبيق عند الباحث "محمد الأمين بحري" بدء بماهية الأسطوري مرورا بالسلالة الأسطورية وصولا إلى تطبيق النقد الأسطوري على النصوص الأدبية. وهي تهدف إلى ملامسة التجربة النقدية في مجال النقد الأسطوري عند الباحث محل الدّراسة، وإدراك الطريقة والآلية التي انتهجها في دراسة النصوص الأدبية متجاوزا بها الاجترار المفاهيمي للأسطورة والأسطورة الأدبية إلى الدراسة المائزة عمآ قدمه الباحثون في هذا المجال.

ولانّ هذه الدّراسة تندرج في نقد النقد؛ أي نقد الأفكار الأدبية بتعبير "أدريان مارينو" (Adrian Marino)فإنّها تتجاوز إعادة إنتاج النص النقدي إلى تحليله و فق الآليات الآتية:المصطلح، المنهج، والخلفية الفكرية والمعرفية التي استند إلها الباحث.

2. المُؤَلَفْ، الأسطوري التأسيس والتجنيس والنقد– دراسة في النقد الأسطوري لصاحبه "محمد الأمين بحري":

يندرج هذا الكتاب في مجال النقد عامة و النقد الأسطوري خاصة، و الذي ينفتح على مجالات معرفية أخرى كعلم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، الأنثربولوجيا، الميثولوجيا، اللغويات، و هذا يعود إلى مجال اشتغاله المفتوح على مختلف التخصصات/ الأسطورة.

وهو مؤلف في ثلاثمائة وخمسين صفحة(350) توزعت على أربعة فصول شملت دراسة تفصيلية للعنوان؛هذا الأخير الذي ألقى بظلاله الأسطورية على البنية اللغوية و المرفولوجية للكتاب، فجاء مزاوجا بين النظرية و التطبيق،حمل الفصل الأول عنوان: **الأسطورة من التأسيس إلى التقديس** (وفيه اشتغل على الأبعاد الثلاثة؛ البعد الديني والفلسفي للوجود(سؤال المصدر)، البعد الفني (سؤال الوظيفة)، البعد العلمي(سؤال المصير).

أمّا **الفصل الثاني عنون ب مواقع الأسطورة ومظاهرها الحيوية** ليحدد بذلك النظرة الحديثة للأسطورة.في حين وسم الفصل الثالث بـ: **الأسطوري التأسيس والتجنيس،** وكان مجال اشتغاله الأسطورة الأدبية والأجناس الأسطورية، ممهدا بذلك إلى الحديث عن المنهج الأسطوري. وهو ما ضمّه الفصل الرابع والأخير: النقد الأسطوري الأطروحات– الآليات– الاشتغال أين طبق أهمّ مقولاته المنهجية و أدواته الإجرائية على نصوص شعرية و نثرية.

المنارة للاستشارات
ww

3. المصطلح/ المفاهيم/الأسطورة، الأسطوري:

يقرّ الباحث" محمد الأمين بحري" «بتجديد البحث الأسطوري و تمظهراته العلمية والفنية والأدبية، ونقده بما توافر من مناهج و مساءلات تحليلية» (بحري، 2018، صفحة 15)، ويرى أنّه بات أمرا ضروريا لا مناص منه لإعادة تقديم أبحاث تتجاوز الاجترار المفاهيمي لما تم تقديمه في هذا المجال.

ومن هنا يفرض علينا التساؤل عمّا قدمه "محمد الأمين بحري"، فهل قدمّ "بحري" الأسطوري في قوارير جديدة أم أنّه أخرجه عن السائد المألوف؟

ينطلق الناقد من الفصل المفاهيمي لمصطلحي الأسطورة والأسطوري محددا حدود التواصل والتفاصل بينهما تمهيدا منه للحديث عن **التجنيس(الأجناس الأسطورية و الأدبية)**. إنّ المنحى المعرفي الذي سلكه الناقد في مؤلفه بدأ بالتأسيس وانتهى بالتقديس؛ أي بدأ بتأسيس المعرفة الإنسانية البدائية لأسئلة الوجود، وما أقصده هنا الأسطورة باعتبارها صاغت أسئلة الوجود التي تفرعت عنها العلوم والمعارف وتداخلت، وتمثلت هذه الأسئلة في:

سؤال المصدر الذي أسس للتفكر الديني، و**سؤال الوظيفة** الذي أسس للفكر الإبداعي والفني، **وسؤال المصير** الذي أسس للعلوم التجريبية والطبيعية والطبية والمعمارية، وبالتالي نعود إلى الأسئلة التي طرحها "ميرسيا إلياد" (Mircea Eliade "): هل الأسطورة هي الدين؟ و هل الأسطورة هي العلم؟ و هل هي الفن و الجمال؟

3-1 مصطلح الأسطورة" mythologie":

ينطلق الباحث" بحري" في تحديد حدود مصطلح الأسطورة من الاستعمال اليوناني لكلمة "ميثوس"(muthos) الدالة على الحكي إلى الاستعمال العربي الذي لا يخرج عن هذا المدلول، وهو في هذا ينطلق من نقاط ثلاث: الوظيفة، المصدر، المصير،متسلحا ما أمكنه بالمنهج الحفري الأركيولوجي الذي ينبش في الجينات التكوينية للأسطورة بداية مع اليونانيين، عارضا أيها في مرآة الفلسفة الأفلاطونية والأرسطية ليخلص أنّ مصطلح الميثوس دال على الحكي بنوعيه الخيالي والعقلي، ومن ثمة تفريقه بين الميثوس و اللوغوس(logos) ذاهبا مذهب الباحث" مارسيل ديتيان" في أ نّ الميثوس "تشير إلى حديث النفس والروح" وهي« تنم عن قصد تبجيلي» (ديتيان، 2008،

المنارة للاستشارات

صفحة 138)، ليخلص إلى نتيجة مفادها أنّ الأسطورة خطاب عقلي تخيلي في الميثولوجيا الغربية وظيفتها إثبات و تفسير ظواهر الكون المختلفة المحيطة بالإنسان في صيغة حكائية درامية مقدسة.

كما استعان الناقد في إيجاد المفتاح الأصلي للأسطورة بميادين المعرفة المختلفة التي تمثل مدخلا إلى علم الأساطير، حيث أضنى البحث المشتغلين عليها و المهتمين بها، و هذا ما أقره الباحث "راثين" قائلا: «إنّ أي امرئ يبحث دراسة الأساطير كما أفعل أنا هنا، ينبغي أن يرتعد من معرفته المؤهلات الدقيقة التي يجب أن يوظفها في هذه المهمة (...) إنّ علم الأساطير موضوع له حقه(...) ينظم تحت عدد من المواضيع، كالكلاسيكيات و الأنثربولوجي،و الفولكلور، و تاريخ الأديان، وعلم اللغات، وعلم النفس، وتاريخ الفن، فكل واحد من هذه العلوم ينظر إلى الأسطورة في ضوء ما هو مشغول به » (راثفين، 1981، صفحة 12).

إنّ هذا التعدد والتفلّت المفاهيمي للأسطورة حسب ما ذهب إليه الناقد" راثفين" يخصّب العلوم المعرفية و يغذيها؛ فضبابية و تشرذم المفهوم التي تضع الباحث في مجال الأساطير في حيص بيص يراها "بحري" تراكما معرفيا «يثري البحث الأسطوري الذي صار من هذا الموقع التوسطي بين العلوم الإنسانية؛ ملتقى جامعا لها وقاسما مشتركا بينها من شأنه أن يجعلها تفيد من بحوث بعضها البعض،(...) وليست الأسطورة في نظرنا سوى نقطة التقاء فكرية، على العلماء استثمارها من أجل خلق مزيد من التراكم المعرفي الخليق بتطوير علم أو علوم جديدة تتخلق منت هذا التشارك والزخم النظري والتطبيقي بين العلوم» (بحري، 2018، صفحة 40).

وإذا كان هذا نتاج سؤال الوجود فإنّ **سؤال المصدر**/ مصدر الطبيعة" الحقيقة و الوهمية" أفضى بالباحث إلى ربط الأسطورة **بالمستوى الأخلاقي** الناتج عن تزاوج خطابي التخيلي و العقلي معا، اللذان يغذّيان الجانب المقدس في الأسطورة، «هكذا يصبح المقدس هو البداية و النهاية التي تحيك الأسطورة التي تؤسس لتفكير جدي، ومغامرة وجودية تزود الإنسان بجملة من استكشافاته لذاته مما يجعلها أخلاقية Ethos .تتحدد فيها مكانة و قيمة الإنسان بين الموجودات في هذا الكون» (بحري، 2018، صفحة 26).إنّ قداسة الأسطورة تعزز فكرة الحقيقة ؛« الأسطورة حقيقة لا يتلّبسها الباطل» (بحري، 2018، صفحة 26)، وهي نابعة من كونها خطابا ثلاثي الأبعاد: الباثوس (PATHOS) الإيثوس (ETHOS)، اللوغوس (LOGOS)؛ الأخلاق، الوجدان، العقل، والغاية منها الإقناع كونها «تعد أدوات فاعلة في التأثير على المخاطَب إلى حدّ التغيير في نمط تفكيره، و تبديل سلوكه» (دريس، 2018، صفحة 59).

المنارة للاستشارات
ww

ولهذا الأمر تحديدا وصفت الأسطورة بأنّها «الحقيقة المطلقة في نظر إنسانها الباحث عن الحقيقة بكل ما أوتي من قدرات تخيلية و عقلية، حيث يفرز لنا مصطلح ميثولوجيا خطابين(عقلي مدرك وتخيلي محكي)، ومستويين (أخلاقي ودرامي) وتؤول الثنائيتين في نهاية تحليهما القولي والسلوكي إلى نوع من العلاقة الروحية التي تربط الإنسان بالأسطورة» (بحري، 2018، صفحة 28) .

أمّا **سؤال الوظيفة** مرتبط بالفن والإبداع وبالطاقة الرمزية التي تكتنفها الأسطورة والتي كانت الباعث على ظهور فنون عدّة كالمسرح والرقص، والموسيقى، وغيرها، ورغم تراجع بريقها مع التفكير العلمي إلا أنّها صاغت رغبة الفنانين والمبدعين على مرّ العصور والمراحل التاريخية، ففي كنفها تبلور الفن والإبداع وبقيت محافظة على جوهرها وخصوصيتها، ويعود هذا التراجع حسب الباحث إلى الجهل البشري من جهة، و إلى القصور في استيعاب أبعاد الأسطورة من جهة أخرى.

إنّ الأسئلة الثلاث للأسطورة أو ما أصطلح عليه" **هزيم الرعد**"؛ مصدر الوجود البشري ووظيفته ومصيره، هو ما شكل اللحظات الثلاث الكبرى التي« بلورها الوعي الأسطوري الذي جعل من أسئلة هزيم الرعد الثلاثة إيذانا ببداية مرحلة جديدة من مراحل الفكر الأسطوري وهي مرحلة التقديس التي طرحت للوجود أول أشكال الديانات البدائية وهي الوثنية التي بدأت بالناسوت المجسد، الحامل للزخم المقدس الذي يلف اللاهوت المجرد» (بحري، 2018، الصفحات 62-63).

وعليه فمفهوم الأسطورة عند"بحري" يتكئ إلى مرجعية دينية، تاريخية، تعود بالمصطلح إلى الأصل الإغريقي باعتبارها حكاية حقيقية مقدسة وظيفتها التواصل والإقناع، تحمل بداخلها خطابا عقليا مدركا وخياليا روحيا، وهذا في جوهر الأمر تلخيص وإلمام لما ورد عند عديد النقاد " كفراس السواح"، و"ميرسيا إلياد"، و"عماد علي الخطيب"، وغيرهم، حيث يقرّ" فراس السواح" «بأنّ الأسطورة نظام فكري متكامل، استوعب قلق الإنسان الوجودي و توقه الأبدي لكشف الغوامض التي يطرحها محيطه، والأحاجي التي يتحداه بها التنظيم الكوني المحكم الذي تتحرك ضمنه، إنّها إيجاد النظام حيث اللانظام، وطرح الجواب على ملحاح السؤال، و رسم لوحة متكاملة للوجود» (السواح، 2002، صفحة 19)، حيث يضم هذا التعريف أسئلة الأسطورة الثلاث، ومهما يكن فإنّ "بحري"صاغ تعريفا للأسطورة بعد بحث أركيولوجي جينالوجي في المصطلح لخص كلّ محطاتها بدءا من قداستها إلى دونيتها أين اختلطت مع الجناس الأدبية و أنتجت الأجناس الأسطورية.

المنارة للاستشارات
ww

3- 2 الأسطوري le mythique :

مصطلح يشمل كل« مادة ثقافية تنبثق عن الأسطورة و تنتمي إليها و تتميز بخصائصها» (بحري، 2018، صفحة 183)؛ بمعنى أنّ الأسطورة تتحول إلى أسطوري أثناء استدعائها و توظيفها في العمل الأدبي و الإبداعي، فالأسطوري يضم الأسطورة الفعلية و الممكنة التي تمزق ثيابها لترتدي لبوسا عدّة، وهذا ما اصطلح عليه " بحري" ب"**السيستام الأسطوري**"- مستعيرا إياه من عند" ليفي شتراوس" (**Claude Lévi-Straus**)- الذي يمنح الأسطورة طاقة الترميز، و بالتالي يصبح الأسطوري صورة مستنسخة عن الأسطورة بفعل التحوير و التحويل أو التشويه و التغيير الذي يفقد الأسطورة قداستها و يجعلها أسطورة أدبية؛ أي أننا إزاء فعل التجنيس. فتتحول بذلك الأسطورة من التقديس إلى التدنيس- ولو كنا نفضل التحتية أو الدونية- و من الوحدة الدلالية إلى التعدد الدلالي، «و من جنس واحد إلى أجناس عدّة(ملحمة، خرافة، قصة مآثر ..الخ) وفي مرحلة لاحقة لتتناسل عن الأجناس الأسطورية أنواع أدبية لاحقة ستبقى منفتحة و متكاملة إلى ما لا نهاية» (بحري، 2018، صفحة 187).

فالأسطوري إذن ما هو إلا توظيف الأسطورة في العمل الإبداعي لاسيما الأدبي الذي يمنح الأسطورة حياة جديدة تتوافق ورؤى الحاضر ما يجعلها سيفا مسلولا على الزمن؛ بمعنى أنّ اللّحظة التاريخية لتوظيف الأسطورة داخل العمل الأدبي ما هو إلاّ **الأسطوري**.

4. التجنيس الأسطوري:

ننطلق بداية من سؤال مهم يوضح الأسباب المعرفية والمرجعية التي جعلت الناقد" بحري" يتبنى مصطلح التجنيس بدل الجنس، فهل الجنس والتجنيس وجهان لعملة واحدة؟ أم أنّه لكل مصطلح مرجعياته التواصلية؟ و هل التجنيس يجعل من الأسطورة جنسا أدبيا؟

إنّ مصطلح التجنيس يدل على الفعلية والحركية، في حين أنّ الجنس الأدبي هو «كل نوع أدبي يفتح أفق انتظار خاص به، و يتكون عندما تشترك مجموعة من النصوص في إبراز العناصر نفسها قد تكون أساسية و أخرى ثانوية، عدم الالتزام بالعناصر الثانوية لا يؤثر على انتماء النص إلى نوع آخر، أو تؤدي إلى خلق نوع جديد» (كليطو، 2006، الصفحات 25-26) .

إنّ هذا الخروج و هذا الخلق قائم على عنصري المحاكاة و موضوع المحاكاة و هذا ما يؤدي إلى تشكل أجناس جديدة هي نتاج التحول الأجناسي والتطور الأدبي، في حركيته الديناميكية التي تولد بالضرورة

المنارة للاستشارات
ww

جنسا جديدا يحمل جيناته و سيماته مما انبثق منه و يتجاوزها إلى خصائص تحقق فرادته وتميزه، أو تحقق خصوصته و شعريته التي تجعل منه جنسا جديدا ناتجا عن فعل التجنيس، ولعلّ هذا ما يؤسس لشرعية المصطلح عند" بحري" حيث أنّه يبحث في الأجناس الناتجة عن فعل التجنيس (التوظيف) بدل الجنس الأدبي في حدّ ذاته و هذا مجال اشتغال النقد الأسطوري.

فالتجنيس الأسطوري إذن عند"بحري" مصطلح بديل للأسطورة الأدبية، وهذا الاصطلاح الذي ارتضاه –الناقد بحري– يوقعه في ضبابية التحديد المفاهيمي، حيث يجعل من كل توظيف للأسطورة يدخل تحت مظلة الجنس الأسطوري، لكن ألا يدحض هذا ما أورده الناقد"بحري" سابقا في تحديده لمفهوم الأسطورة (خطاب عقلي تفسيري شرعي)؟ و هل يمكن للأسطورة أن تكونا جنسا أدبيا؟

إنّ الإجابة هنا بالنفي إذ من الصعوبة بمكان أن نقول عن الأسطورة إنها جنس أدبي، كونها بناء فكريا عقليا مقدسا فهي تدخل في تشكّل الأجناس الأدبية إلاّ أنّها تتجاوزها لسموها و قداستها وسرمديتها.

5. النقد الأسطوري la mytho critique

مصطلح ذيلّ به عنوان كتاب" الأسطوري التأسيس و التجنيس و النقد– دراسة في النقد الأسطوري–" لمؤلفه "محمد الأمين بحري"، و هو فرعي ضم في مضانه آلية دراسة اشتغال الأسطورة في النص الأدبي أو تحويل الأسطورة إلى أسطوري. و النقد الأسطوري ظهر على يد"بياربيرنال"(pierre brunle) و يجد إرهاصاته وبذوره في منطلقات أنثروبولوجية، ثقافية،مفاهيم نفسية فرويدية ويونغية (اللاشعور الجمعي) وفلسفية؛ بمعنى أنه يعود إلى النظريات والمدارس التي حاولت تعريف الأسطورة وضبط الاختلاف بينها وبين بقية الأجناس والمعارف(الدين، الطقس، الخرافة، الحكاية، العلم).

وإذا كان النقد الأسطوري يشتغل على« تقصي الجزئية التي تحيل على إطار أوسع، بذلك يكون حاملا للمعاني على النصوص، أو متسائلا عنها» (عليوي، 2013، صفحة 14).

فإنّ "بحري" انطلق من التمييز و الفصل بين التحليل الأسطوري و النقد الأسطوري معتبرا مجال التحليل الأسطوري«فضاء أوسع و أشمل بكثير من مجال النقد الأسطوري المتخصص و المنهجي» (بحري، 2018، صفحة 255) قائلا «إنّ النقد الأسطوري هو دراسة منهجية خاصة بالنصوص الأدبية تهدف إلى استخراج و فرز عناصرها الأسطورية و تحليل علاقاتها البنيوية و الدلالية و الجمالية، بينما التحليل الأسطوري أوسع منه و أرحب مجالا باعتباره دراسة للسياقات الأسطورية المتعلقة بالحياة البشرية و

المنارة للاستشارات
ww

سلوكياتها اللاواعية، وليس بالنصوص الأدبية. دون أنّ يحتاج التحليل الأسطوري إلى منهج صارم يؤطره، بل يكتفي بتأمل الظواهر و تحليلها في ضوء الثقافات المحلية و العالمية، وربطها بسياقاتها ومرجعياتها الأسطورية الكبرى» (بحري، 2018، الصفحات 258-259).

وجاء هذا الفصل تطبيقا لمقولات النقد الأسطوري التي صاغها" برونيل" (التجلي **émergence**، الإشعاع**irradiation**، المطاوعة **flexibilité**) بمختلف آلياتها، غير أنّ الدارس للمؤلف يلفي توليفة منهجية تتجاوز مقولات النقد الأسطوري، و لعلّ هذا راجع إلى معاملة الناقد الأسطورة كنظام سيميائي تواصلي بالدرجة الأولى، بل نجده أوجد صيغة للدراسة حضور الميثة داخل العمل الأدبي(شعرا كان أم نثرا) اصطلح عليها بمصطلح" **الميثاق الأسطوري**"، حيث يعدّ هذا الأخير من اقتراح الناقد، وهذا ما أقره قائلا: «مصطلح الميثاق الأسطوري، من اقتراحنا، ولم نقتبسه من دراسة سابقة، لذا سيبدو جديدا على القراء، و قد اشتققناه من الملاحظات التي سجلناها عبر قراءاتنا لمنجزات الأنثروبولوجيا الميثولوجيا و تاريخ الأديان، حيث وجدناه في مختلف الأساطير بنية تلازمية قائمة على الضرورة و السببية بين العناصر(التقديس- التدنيس-الخطيئة- اللعنة)، وهي المعادلة الميثولوجية الثابتة في كل الأساطير، بحكم التعالق الحلقي و السببي بينهما،حيث يستدعي كل عنصر صنوه الذي يليه» (بحري، 2018، صفحة 282)، و وفقه قدم نموذجا تحليلا لتجلي الميثاق الأسطوري في قصة الفخ "لإبراهيم الكوني"، ويقرّ الباحث هذا نهاية تحليل القصة قائلا: «(...) يعتبر من أهم غايات النقد الأسطوري الذي لا يتوقف عند حدود هذه الإجراءات الثلاث(التجلي، الإشعاع، المطاوعة)، بل يمتد إلى آليات شديدة التنوع والعمق في مظهره التناصي الذي يمنح النقد الأسطوري بعدا إنتاجيا يطوع الإجراء النقدي كما المتن الأسطوري الذي يحلله في مختلف النصوص الأدبية» (بحري، 2018، صفحة 290).

لكن السؤال المطروح هل هذا ما قصده الناقد" بحري" بكلمة التجديد في هذا المجال؟ و هل يمكن تطبيق مثل هذا الإجراء على كل النصوص الأدبية؟هل تستجيب طبيعة الأسطورة والأسطوري إلى مثل هذه الآلية النقدية؟ إننا لا نستطيع الجزم بمدى فعالية هذه الآلية النقدية الإجرائية و تطبيقها على الأسطورة والأسطوري؛ لأنّ انتهاك الأسطورة في العمل الأدبي ليس بالضرورة هو جريمة تتطلب الجزاء من جهة، ومن جهة ثانية أنّ مجال النقد الأسطوري هو الأسطورة الأدبية بالدرجة الأولى كونه يشتغل على التشويهات والتغييرات التي تطال بنية الأسطورة الأم من ناحية وتشكيله للخلفية الأسطورية من ناحية أخرى.

المنارة للاستشارات
ww

وفي آليته الثانية "**التناص الأسطوري**" يحاول الناقد ملامسة النصوص الأدبية سواء بالسرد الشفوي أو التأليفي، راصدا أبعادها الأسطورية في النص الإبداعي، و قد وقع اختياره هذه المرّة على رواية" جنوب غرب طروادة...جنوب شرق قرطاجة" و القصائد الشعرية، قصيدة سربروس في بابل" من ديوان أنشودة المطر للشاعر العراقي "بدر شاكر السياب" قصيدة البعث و الرماد من ديوان" أوراق في الريح" للشاعر والمفكر السوري "أدونيس"، قصيدة "راية القلب" من ديوان "حطب أخضر" للشاعر و الروائي الفلسطيني "إبراهيم نصر الله وهي قصائد تنزع للتوظيف الأسطوري خاصة و الموروث الشعبي عامة لمعالجة الواقع، أو الوجود بلا موجود.

فبعد تحديده لمصطلح التناص الأسطوري الذي «هو توظيف جمالي و أدبي للتراث الأسطوري الإنساني في النصوص الأدبية بغرض تعميق دلالتها، و تكثيف إشعاعها الرمزي و منهجها بلاغة أساطيرية تعبيرية إضافة على مقولاتها الأدبية، بغرض إيجاز المعنى و تبليغه» (بحري، 2018، صفحة 301). راح الناقد يلامس النصوص المختارة بفنية تفتح شهية القراءة و إن كانت لا ترضي و تشفي غليل القارئ، كونه لم يتجاوز الآلية الأولى للنقد الأسطوري و هي التجلي، حيث تعامل مع الأسطوري وفق الميثاق الأسطوري والتناص الأسطوري وهما آليتين للمقولة المنهجية الأولى عند برونيل(التجلي).

6. خاتمة:

ومن على شرفة ما تقدم نقول:

- إنّ الأسطورة عند" بحري" من خلال مؤلفه محل الدّراسة هي خطاب عقلي تخيلي مقدس سرمدي، يثبت حضوره في كل زمان و مكان و يتمظهر بصفة خاصة في الأسطوري الذي هو سمة إبداعية تخرج الأسطورة من دائرة القداسة إلى الدونية، لتصبح إمّا تناصا أو رمزا أو علامة سيميائية، و هي إذ ذاك تخلق جنسا أدبيا يندرج تحت عباءة الجنس الأسطوري(الملحمة، قصة، مآثر، رواية، مسرح، خرافة)، ولدراستها يتطلب من القارئ التسلح بآليات النقد الأسطوري التي لخصها الناقد" بحري"في الميثاق الأسطوري و التناص الأسطوري كإجراءين نقديين كفيلين بهتك حجب المعنى المستدعى من خلال التوظيف.
- إنّ الأسطوري و الأسطورة الأدبية وجهان لعملة واحدة، و إن كان استخدام هذا المصطلح يضع القارئ بداية في متاهة المصطلح و دهاليز المعنى، والذي لا يخرج في معناه عن هتك المقدس في العملية الإبداعية الأدبية، وفق آليتي الميثاق الأسطوري و التناص الأسطوري حيث رأى الناقد أنّ

المنارة للاستشارات
ww

هاتين الآليتين كفيلتان باستقراء الحضور الأسطوري في العمل الأدبي، إلا أننا نراهما قاصرتين عن تفسيرها.

- وختاما نقول إنّ كتاب"بحري" الأسطوري التأسيس والتجنيس والنقد–دراسة في النقد الأسطوري–هو لبنة أساسية تضيء للباحث أبجديات قراءة الأسطورة و الأسطورة الأدبية، وتنير له طريق المعرفة، لا سيما أنّ موضوع الأسطورة وضع الباحث المتخصص في متاهة المفهوم وزئبقيته، و تملصها من كل منظومة معرفية مفاهمية، و إن كانت تنتمي إليها (علم النفس، التاريخ، الأنثربولوجيا، علم السحر،...).

7. قائمة المراجع:

- عليوي سامية. (2013). التلقي و النقد الأسطوري، يقلم ايف شوفرال. *مجلة قراءات* ،ع5، 2013،ص9-28.
- كليطوعبد الفتاح (2006)، *الأدب و الغرابة*، المغرب،دار توبقال للنشر.
- السواح فراس، (2002)، *مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة سوريا أرض الرافدين*، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، دمشق .
- ك.ك. راثفين. (1981)، *الأسطورة*، منشورات عويدات، بيروت.
- ديتيان مارسيل، (2008)، *اختلاق الميثولوجيا*، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان.
- بحري محمد الأمين،(2018)، *الأسطوري التأسيس و التجنيس و النقد،دراسة في النقد الأسطوري*،منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الرباط، درا الأمان الجزائر،بيروت.
- دريس محمد الأمين، (2018)، صورة الآخر و حضور الايثوس و الباثيوس و اللوغوس في الخطاب (فيلم المحارب الثالث عشر نموذجا)، المحرر) *مجلة الترجمة و اللغات* (2)،جامعة وهران، 59.

8.ملاحق:

محمد الأمين بحري: باحث جزائري و ناقد أكاديمي، يشغل رتبة أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد خيضر– بسكرة–، له عديد النشاطات العلمية و الثقافية لاسيما في مجال المسرح كونه حائز على ديبلوم دولي في النقد المسرحي(2018).

من إصداراته العلمية نذكر:

المنارة للاستشارات
ww

- تعريب كتاب الماركسية لروجيه غارودي الصادر عن دار الحكمة، الجزائر سنة 2009م.
- كتاب البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، منشورات ضفاف/ بيروت، منشورات الاختلاف/الجزائر، كلمة/ تونس، دار الأمان/ المغرب، 2015م.
- الأسطوري التأسيس و التجنيس و النقد، منشورات ضفاف/ بيروت،، دار الأمان/ المغرب، منشورات الاختلاف/الجزائر،2009م.

و له العديد من المقالات العلمية و النقدية و الفكرية المنشورة في مجلاّت و طنية و دولية، و مواقع الكترونية.

المنارة للاستشارات
ww